

هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)

التعريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تناقلت المصنفات والوثائق التاريخية القديمة والحديثة جذور الصراع العربي - الإسرائيلي بما يكفي للاستدلال بأن طبيعة الصراع لا يمكن أن تستقر إلا على نهاية أحد أطرافه.

ومن عمق هذه البديهية التي أدركها العرب والإسرائيليون - إما بالجذر الصراعي وممارساته الميدانية على الأرض أو بالضخ والتغذية الفكرية والسياسية والثقافية - اتخذ الصراع صيغاً وأشكالاً متعددة، تراوحت بين استخدام أسلحة الإبادة البشرية، مروراً بضم الأراضي الإسلامية في فلسطين وبناء المستوطنات وانتهاءً بفرض التسوية كأمر واقع رغم أن التاريخ وشواهد الجغرافيا تثبت زيف الادعاءات الإسرائيلية وتعتت نظريتها السياسية القاضية بفرض وجودها على العرب والمسلمين بدعم مباشر من قبل القوى الحاكمة بمنطق القوة. ولأن الصراع بين أمة إسلامية لا يمكن أن تفرط بذرة من تراب فلسطين المقدس وموقعها في حركة مشروع إحياء قيم الإسلام واستئناف خطه الحضاري في العالم، فقد كان من الضروري التذكير برأي الإسلام عبر مرجعيته الشرعية وقيادته الكفوءة وهي تتصدى لمشكلات الصراع بقوة وقدرة وإمكانية على الفصل الاستثنائي.

من هذا كان المرجع الديني الكبير الإمام الشيرازي (دام ظلّه الوارف) وما يزال السبّاق من بين المرجعيات الدينية الواعية لكشف أخطار الصهيونية ومشروعها التوسعي في العالم الإسلامي، فقد سبق له أن تحرك بمختلف أساليب العمل الإسلامي سواء بالبيانات والمؤلفات والفتاوى لأجل تنبيه المسلمين لهذه الأخطار وتذكيرهم أن الصراع لا بد وأن يرتكز على مفهوم الإسلام كقائد ومشروع وميدان، ولعل كتابه (هؤلاء اليهود) أفضل مثال على إدراك السيد المرجع لأخطار المشروع الصهيوني في المنطقة العربية والإسلامية والذي كتبه قبل ثلاثين عاماً ناهيك عن فتواه التاريخية التي أصدرها وحرّم فيها التعاطي مع البضائع الإسرائيلية ومجمل البيانات التي أجاز فيها صرف الثلث من الحقوق الشرعية لإغاثة المتضررين من العدوان الإسرائيلي كما أن فيه إدانة للاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان وما يتعرض له جبل عامل من حيف وظلم على يد المشروع الصهيوني.

والكتاب هو استشراف واقعي لنظرة السيد المرجع (دام ظلّه) لعدم إمكانية قيام (صلح) حقيقي بين العرب وإسرائيل بحكم التناقض الحادّ في تصور الأمة وشعوبها لأصل الصراع وتصور اليهود لمشكلة الصراع مع العرب والمسلمين.

نأمل أن يكون هذا الكتاب الذي هو بالأساس محاضرة كان ألقاها السيد المرجع (دام ظلّه) على أساتذة وطلبة

الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وبذلك ستكتشف أن السيد المرجع (دام ظلّه) لم يكن يحاضر كعادة المحاضرين في استعادة الوثائق والتذكير بمضمون الصراع، بل كان يكتب فعلاً. وقد دلت الوقائع أن هذا الاستشراف كان في محله حيث بدأت الكثير من متبنيات عملية المصالحة مع إسرائيل تسقط الواحدة بعد الأخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

(من تاريخ اليهود وعلاقتهم بفلسطين)

مَنْ هُمُ الْيَهُودُ؟ وَمَنْ هِيَ إِسْرَائِيلُ؟

قال الله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)(١).

من الخطأ أن نتصور أن يهود اليوم هم أنفسهم قوم موسى (عليه السلام)، ومن الخطأ أيضاً أن نتصور أن بني إسرائيل اليوم هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وفضلهم على العالمين. في قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)(٢).

أو الذين اختار الله تعالى منهم كثيراً من الأنبياء عليهم السلام أمثال موسى ويوسف، وإلياس، ويونس بن متى، والذين جعل منهم الملوك كما قال تعالى: (...إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً...)(٣).

وليسوا هم المقصودين في الآية الكريمة حينما كانوا أبراراً وأتاهم الله ما لم يأته لأحد في زمانهم، كما قال الله تعالى: (وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)(٤).

إن يهود اليوم و(إسرائيل) اليوم هم من سلالة أولئك العصاة الذين تكبروا في الأرض فجعلهم الله قردة وخنازير (وجعل منهم القردة والخنازير وعبء الطاغوت)(٥).

إذن يهود اليوم... يختلفون عن يهود الأمس وبنو إسرائيل اليوم غير بني إسرائيل الأمس.

الأصل الجديد ليهود اليوم

وسنعرف ذلك من هذه القطعة التاريخية: (... ما بين القرنين السابع والعاشر، سيطر شعب مغولي هو شعب

١ - سورة المائدة: الآية ٨٢.

٢ - سورة البقرة: الآية ٤٧.

٣ - سورة المائدة: الآية ٢٠.

٤ - سورة المائدة: الآية ٢٠.

٥ - سورة المائدة: الآية ٦٠.

(الخزر) على الطرف الشرقي من أوروبا ما بين (الفولغا والقفقاز) وكان يواجه الدولة الإسلامية في الشرق والجنوب الشرقي والدولة المسيحية المحيطة به، وهو اختيار يحير المؤرخين كما أنه لم يكن صدفة كما يقول (أحد المؤرخين)(٦) ويفسره البعض بأنه حرص شعب (الخزر) على الاحتفاظ بشخصيته الخاصة بين القوتين العالميتين حينذاك (أي القوة الإسلامية والقوة المسيحية).

وفي القرن (الثاني عشر - الثالث عشر) انهارت دولة الخزر، وفروا في اتجاه الغرب إلى القرم وأوكرانيا وهنغاريا وبولندا وليتوانيا. يحملون معهم ديانتهم اليهودية (التي عرفها العصر الحديث) وبذلك فإن يهود العالم اليوم في غالبيتهم الساحقة، ينحدرون من هذا الشعب المغولي خاصة وإن اليهود الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية (الاثنتي عشرة) في التاريخ القديم قد ضاعت آثارهم(٧).

هذه الحقيقة التاريخية تثبت أن اليهود اليوم لا علاقة لهم (تاريخية أو غيرها) من قريب أو بعيد بيهود الأمس، وإسرائيل اليوم لا علاقة لها ببني إسرائيل الأمس.
(كما أن يهود إسرائيل اليوم) لا علاقة لهم (بفلسطين).

مزاعم اليهود

الحقيقة التاريخية السالفة الذكر - المحصورة بين عام ١٠٠ إلى ١٨٠٠ م - أطلق اليهود عليها اسم (الشتات) وجعلها اليهود عنواناً (لمظلوميتهم) كما يدعون حيث تزعم (الصهيونية) الآن أن القوى الظالمة (أي الإسلامية والمسيحية) فرضت الشتات، وحالت عبر التاريخ بينهم وبين عودتهم إلى (أرض الميعاد) لكن التاريخ ينسف هذه المزاعم وهذه الأسطورة.. فالمعروف أنهم رحلوا طلباً للعيش قبل أن يطاردهم أحد، بل هاجروا قبل السبي البابلي وبعد قيام (مملكة إسرائيل) التي ظهرت على أثر انقسام فلسطين إلى مملكتين (مملكة يهوذا في القدس) (ومملكة إسرائيل) في السامرة بعد وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام) عام ٩٣٥ (ق.م) وفي القرن السادس قبل الميلاد زال كل أثر فعلي لليهود في فلسطين إلا من اندمج منهم بسكان البلاد الأصليين.
ثم اتسع (تشتت) اليهود في مراكز الاقتصاد والتجارة (الإسكندرية وقرطاجه) قبل تدمير الهيكل سنة (٧٠ م)...

الطابع التجاري لديانة اليهود

اليهود أينما تجمعوا فذلك يعني أنهم تجمعوا حول نواة تجارية مالية ولا يهمهم شيء حول ما إذا كانت تجارتهم هذه دنيئة أم لا، المهم عندهم جمع المال من التجارة والتحكم بالعصب الاقتصادي والسياسي للمنطقة، فلو جاء عشرة رجال من اليهود الفقراء إلى أي منطقة لوجدناهم غالباً يتحكمون بالسوق في بضع سنوات بغض النظر عن الوسائل التي يتبعونها في ذلك.

٦ - المؤرخ المجري: (د. انطال بارثا).

٧ - من كتاب (القبيلة الثالثة عشر) لـ(أرثور كوستلر).

وفي أوروبا وجد الغربيون أن رأسمالية اليهود تنافس رأسماليتهم، وكان الربا في مقدمة التجارة والأعمال لكسب الربح السريع. ويعود عملهم بالربا إلى أن الكنيسة الكاثوليكية حرمت الربا على النصارى. فبقي فراغ شغله اليهود أي أن الربا بقي حلالاً في دينهم ويتعاملون به بجشع.

وجود اليهود في البلاد العربية عدا فلسطين

بدأت موجات اليهود المتتالية بالنزوح إلى البلاد العربية من القرن السادس قبل الميلاد (النفي البابلي) ثم جاءت موجات أخرى تلت تلك الموجات بعد سقوط القدس (القرن الأول الميلادي) ونزحت هذه الموجات شرقاً نحو العراق وجنوباً نحو الجزيرة العربية وبالأتجاه الجنوبي الغربي نحو مصر، وتسربت أعداد من هذه الموجات وامتزجت بأهل البلاد الأصليين واختلطت بهم اختلاطاً مباشراً في كل جوانب حياتهم وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شاركوهم في - اللغة والتقاليد وأسلوب التفكير - .

وقد ضاعت وحدتهم العنصرية رغم تقوقعهم ورغم تعصبهم العنصري لديانتهم كما فقدوا لغتهم المشتركة (العبرية) فتكلموا بلغات مختلفة حسب الموقع الذي يعيشون فيه وهذا يبين أنهم هجين من عدة قوميات ومن عدة لغات.

أما تواجدهم في فلسطين فسوف نتطرق إليه ضمن مراحل تاريخية متتالية.

فلسطين في التاريخ

عرفت بأرض (كنعان) قديماً (حوالي ٢٥٠٠ ق.م). وفي عام ٢١٠٠ ق.م تعرضت لغزو القبائل الكريتية التي سكنت شواطئها بين يافا وغزة، فسميت تلك المنطقة باسم (فلسطين) ثم صار هذا الاسم لكل المنطقة فيما بعد وبحكم موقعها تعرضت لحروب طاحنة وغزوات وهجرات متوالية لكن معظم الغزاة عابرين إلا من استقر فقد اندمج مع السكان وصار منهم.

خرجت قبائل العبرانيين من مصر متجهة إلى الشرق بقيادة النبي موسى (عليه السلام) في عام ١٢٩٠ ق.م، وتوقفت في صحراء التيه (٤٠ عاماً).

وفي عام ١٠٠٠ ق.م أخضع النبي داود (عليه السلام) (الكنعانيين اليبوسيين) في منطقة القدس وجعل أورشليم (القدس) عاصمة لمملكة إسرائيل.

وبعد وفاة ابنه النبي سليمان (عليه السلام) عام ٩٣٥ ق.م انقسمت المملكة إلى مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل.

وفي القرن السادس ق.م تعرضت فلسطين لغزوات الآشوريين والكلدانيين وتبعثر اليهود على أثرها وفي عام ٥٢٩ ق.م غزا الفرس فلسطين وألحقوها بدولتهم.

وفي عهدهم عادت قبيلة (يهوذا) مع بقايا الأسر البابلية إلى القدس وأعدت الهيكل من جديد.

عام ٣٣٢ ق.م غزا الاسكندر فلسطين.

وعام ٩٠ ق.م قدم العرب إلى الأتباط وألحقوا فلسطين بعاصمتهم البتراء.

إلى أن احتلها الرومان في أوائل القرن الميلادي وظلت تتبع روما أولاً وبيزنطة بعدها، إلى أن جاء الإسلام وحررها من أيديهم.

الفتح الإسلامي

نظراً لأهمية فلسطين دينياً ففيها أولى القبلتين عند المسلمين وكونها (أرض الميعاد) لدى اليهود وحيث سمّت أرضها التوراة (أرض السمن والعسل) وكونها وسط الحضارات والإمبراطوريات القديمة وكونها معبراً بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا وملتقى لها كل ذلك جعل أرضها مسرحاً تتجابه عليه مختلف القوى العالمية قديماً وحديثاً وتنجذب إليها أمواج الهجرات المتتالية والمتصاعدة باستمرار من مختلف الديانات والقوميات وبانتصار الإسلام في جزيرة العرب... انطلقت القوة الإسلامية الجديدة إلى جميع الاتجاهات لتحمل رسالة الإسلام والحضارة الإسلامية. وتوجهت قوات المسلمين شمالاً إلى فلسطين لتقضي على الجيوش الرومانية في معركتين حاسمتين معركة اجنادين بالقرب من القدس ودخلت القدس سنة ٦٣٨ م. ثم معركة اليرموك التي أنهت الوجود الروماني في فلسطين وتم استيلاء المسلمين على كل فلسطين وصارت جزءاً لا يتجزأ من البلاد الإسلامية بسقوط (قيصريه) سنة (٤٦٠ م) لينتهي فصل الختام للإمبراطورية الرومانية في أرض الإسلام ليبدأ بعدها فصل جديد بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية (الصليبية).

المملكة الصليبية

في القرن الحادي عشر تحركت الجيوش الأوروبية (الصليبية) بعوامل الطموح ودوافع الطمع والحماس الديني نحو المشرق تحت شعار (تحرير الأراضي المقدسة) وكان هدفهم القضاء على المسلمين وبالفعل فقد أغرقوا القدس بعد احتلالها في بحر من الدماء وقتلوا من فيها من المسلمين وحتى المسيحيين واليهود الشرقيين وأقاموا مملكة باسم (مملكة القدس) وبعد ثمانين سنة من سقوط القدس بأيديهم استطاع المسلمون مرة أخرى استردادها من أيديهم سنة ١١٨٧ م بعد أن ألحقوا بهم هزيمة نكراء. ونتيجة لانتصارات المسلمين، انحسر نفوذ الصليبيين إلى المنطقة الساحلية والجليل من فلسطين وأصبحت (عكا) هي عاصمتهم الجديدة.

بعد ذلك نشبت معارك طويلة ومريرة طوال السنين استطاع بعدها (ممالك مصر) من المسلمين تحرير (عكا) وطردهم الصليبيين وإزالة آخر أثر لهم من الأراضي الإسلامية سنة (١٢٩١ م).

الحكم الإسلامي في فلسطين

بعودة الحكم الإسلامي إلى فلسطين سمح لليهود بالهجرة إليها والإقامة فيها بعد أن منعهم من ذلك الحكومات الصليبية وقضت على وجودهم في فلسطين قضاءً تاماً. وهذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها اليهود للكبث والاضطهاد من قبل الأوروبيين (الصليبيين) فقد طردوا من أوروبا الغربية وخلصت من اليهود

(إنكلترا عام ١٢٩٠ م) وقد أطلق على اضطهاد اليهود الجديد هذا اسم جديد متأثر بنظرية (الأجناس) وتفوق العرق (اللاسامية) وقد عاشت الطوائف اليهودية في أوروبا في القرون الوسطى في نظام خاص (٨) وهو النظام الذي يحصر فيه اليهود في أماكن معينة. وحين انتصر الإفرنج على المسلمين في الأندلس أشاعوا محاكم التفتيش وكان على اليهود كما كان على المسلمين أن يختاروا بين (البقاء أو التنصر) والفرار والتشريد ولو قارنا ذلك بوضعهم في ظل المسلمين لوجدنا الفرق شاسعاً جداً.

فقد تميزت معاملة المسلمين لليهود بالتسامح في حين كانت أوروبا تغلق عليهم كل شيء حيث تمكن اليهود من المساهمة بحرية في الحضارة الإنسانية في ظل الحكم الإسلامي، وتذكر الأندلس دائماً كمثال على المركز الممتاز الذي تمتع به اليهود في العالم الإسلامي.

التدفق الجديد لليهود

في زمن الدولة العثمانية ومنذ بداية القرن السابع تدفق يهود قادمون من أوروبا (الشرقية) (٩) ويعرفون باسم (خاص) (١٠) يميزهم عن بقية اليهود في العالم وزادت الهجرة مع ضعف الدولة العثمانية وازدياد نفوذ الدول الكبرى وتساعد الاضطهاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ومع نمو الحركة الصهيونية توجهت هذه الهجرة إلى (فلسطين) واستمرت بالازدياد المطرد إلى يومنا هذا.

الحركة الصهيونية

بدأت هذه الحركة منذ القرن السابع عشر تقريباً إلا أن الاجتماع الأول (للحركة الصهيونية في العالم) كان في عام ١٨٩٧ م في مدينة (بال اوبازل) في سويسرا بزعامة (مؤسس الصهيونية) (١١) ويمكن تلخيص ما جاء في المؤتمر بما يلي: (إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بضمن القانون العام) وحدد عدة خطوات لتحقيق هذا الهدف يمكن حصرها فيما يلي:

- ١ - تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين.
- ٢ - تنظيم اليهود والربط بينهم من خلال مؤسسات تتفق مع القوانين الدولية والمحلية لكل بلد.
- ٣ - تقوية الشعور والوعي القومي لدى اليهود وتعزيزهما.
- ٤ - اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ضرورياً لتحقيق هدف الصهيونية.

٨ - يسمى (الغيتوات).

٩ - بولنده، ليتوانيا، روسيا.

١٠ - (اشكنازيم).

١١ - (تيودور هرتزل).

(من أساليب اليهود)

المراوغة من أساليب اليهود

وتمكن اليهود بوسائلهم وأساليبهم اللاإنسانية والملتوية التي استخدموها لتحقيق مآربهم في بناء دولتهم (اللاشرعية).

ومن أساليبهم المراوغة التي اتبعها (أحد زعمائهم) (١٢) لانتزاع وعد (بلفور) من الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ م الذي أعطى اليهود ما لا يملكون وتجاوزت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارات كان أهمها قرار التقسيم الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع القدس تحت الإدارة الدولية. ومما يذكر أن (زعيمهم هذا) (١٣) قام بألفي مقابلة للوصول إلى تصريح (بلفور) وزير خارجية بريطانيا، وقد كيف نقاشه بحذق شديد مع كل سياسي يقابله وبحسب الحالة الخاصة لذلك السياسي.

اليهود بؤرة الفساد والكساد

وكما ذكرنا فليهود طرق كثيرة وأساليب خاصة وملتوية لتحقيق غاياتهم في امتصاص دماء الآخرين من غير اليهود أما مع بعضهم فيحرمون هذه الأشياء. فمثلاً الربا يجب التعامل به مع غير اليهودي ويحرم مع اليهودي ولما لأساليبهم الخاصة من أثر في جمع المال والثراء السريع فإنهم يحاولون بشتى السبل تحطيم اقتصاد البلاد التي يعيشون فيها بعد الإمساك بزمام الاقتصاد بأيديهم. حينما كنا في العراق شاهدنا اليهود قبل عام ١٩٤٨ م عندما كانوا في سوق الشورجة ببغداد وقد احتكروا جميع المواد الاستهلاكية والغذائية وخلفوا كثيراً من الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بالأسعار مما سبب شحة من جانب وكسار من جانب آخر وبالتالي جمعوا كل تلك الأموال وحطموا اقتصاد العراق ثم نقلوا كل أرصدهم معهم إلى إسرائيل. وينقل لنا بعض إخواننا من طهران أن في زمن الشاه كان سوق طهران الكبير بيد جماعة من اليهود ولما كان هؤلاء يتحكمون بالسوق على أهوائهم وان الشاه منحهم الحرية الكاملة لذلك فإنهم أخذوا يتحكمون بكل شيء في السوق من عرض وطلب وتسعير واحتكار وتلاعب إلى غير ذلك من أساليبهم الملتوية. واليهود بالإضافة إلى ذلك فإنهم يقتلون الأخلاق الحسنة في المجتمع وان أول أعمالهم التي يقومون بها هي نشر الخمر والزنا والبغاء فقد أسسوا في طهران (١٤ ألف) محل لبيع الخمر وبدعم من الشاه طبعاً. وهذا هو المعروف والمتعارف عليه عن اليهود فإنهم لم ينشروا الخمر والزنا والفحشاء إلا من أجل إفساد المجتمع، حيث إن اليهودي لا يستطيع أن يعيش إلا بعد أن يفسد ما حوله لكي يخلق جواً ينسجم ويتلاءم مع رغباته.

فهم بؤرة الفساد في كل الدنيا ونجد أنهم يجعلون مقرات للزنا والدعارة تحت اسم آخر مثل (مراكز الخدمات

١٢ - حاييم وايزمن.

١٣ - حاييم وايزمن.

الإنسانية) ويتسترون تحت هذه الأسماء لتحقيق أغراضهم وهكذا كان الحال في العراق و طهران ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية.

اليهود وإثارة الفتن

من أعمال اليهود المعروفة بالإضافة لما سبق هو إثارة الفتنة والخلافات والنزاعات والتطاحن بين أبناء المسلمين والنتيجة طبعاً ستكون لصالح اليهود، فقد استخدموا أساليب كثيرة في الدس بين طيات الكتب والطقن بالمعتقدات، وإثارة النزعات الطائفية والعرقية بين المسلمين بأساليب جديدة أدت إلى تدمير البلاد وضياع الكثير من الثروات ونهبها عن طريق تأسيس عصابات ذيلية ترتبط بهم مَظليّة بصيغة بعض الأحزاب السياسية العلمانية.

ولو بحثنا وراء جذور الأحزاب المنحرفة الهدامة التي تخدم مصالح الاستعمار في العالم لوجدنا أن المؤسسين هم من اليهود وذلك عبر التنسيق مع بعض السفارات الأجنبية لذا لم تقم تلك الأحزاب الاستعمارية بأي عمل ضد اليهود.

لعبتهم مع الملوك

قبل ٣٥٠٠ عام كان هناك حاكم لإيران اسمه (كورش بادشاه) وان الشاه سمي ابنه (كورش) تيمناً بذلك الاسم كي يعيد ذكرى ذلك الحاكم الظالم على الرغم من أن إيران بلد إسلامي، ويذكر المترجمون لحياة كورش الملك: إن زوجته ولدت عشرة أطفال وكانت جميلة وثرية ومن عائلة معروفة كما كان له رئيس وزراء على قدر عالٍ من الفكر والحكمة وقد أدار شؤون البلاد بجدارة وسعى لتعمير البلاد.

إلا أنه وبعد بضع سنوات حصل اليهود على فرصة لدخول بلاط الملك وأقاموا معه علاقة وطيدة بعد ذلك استدرجوه باسم النصيحة وطلب الخير له وطلبوا منه أن يتقبل شابة حسناء من اليهود (لخدمة القصر الملكي)(١٤).

وبعد مدة وقعت رغبة (كورش) على تلك الفتاة وتزوجها... وبعد خطة محكمة وضعوها، قامت هذه الشابة اللعوب بإفساد العائلة... وتشكيك الزوج بزوجه ورئيس وزرائه... وجنّ جنون الزوج الملك... فأمسك بسيفه، وقلع رؤوس كل أفراد عائلته... ورئيس وزرائه.. ولم يعرف هذا الزوج البانس عن الخطة المحكمة التي وضعها هؤلاء اليهود ونفذتها هذه الفتاة اللعوب وهكذا نجح اليهود بتطبيق الخطة على كورش مثلما نجحوا بتطبيقها على غيره من الملوك والأمراء في أماكن كثيرة من العالم.

إسرائيل صنيعة الاستعمار

ثياب الاستعمار كثيرة فكلماً بلي ثوب لبس غيره. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر للدول الاستعمارية أن

١٤ - ومما يذكر أن منزل بهلوي أيضاً كان يحوي على رجال يهود لخدمة وإدارة شؤون المنزل.

لعبتهم هذه سوف لن تستمر، وباتت لعبة قديمة ورأوا أن الإسلام لو تحرك بحرية بين هذه البلدان المستعمرة فإنه سيشكل قوة ضاربة خطيرة تعصف بهم، وبمصلحتهم في هذه المنطقة الحيوية من العالم وفي مناطق أخرى كثيرة لذلك فإن إسرائيل (وهي اللعبة الجديدة والثوب الجديد) للاستعمار ستكون كفيلة بتحديد حرية تحرك الإسلام في هذه المنطقة لذا فيجب أن (تصنع) في هذا المكان الحساس، وولدت بعد محاولات بذلتها الصهيونية العالمية واليهودية مستفيدة من كل الظروف العالمية، ولكن ذلك صادف رغبة ملحة وهوى في نفوس الدول الاستعمارية تحقيقاً لمصالحهم.

إذن إسرائيل صنيعتهم والخادم المنقذ لمصالحهم. وبالفعل فقد حققت لهم إسرائيل كل مصالحهم وخرج الاستعمار من الباب ليدخل من الشباك كما يقولون.

إسرائيل وعروض السلام!!!

عصابة العنف والإرهاب لا تترك مناسبة إلا وتطرح فيها عروضها للسلام!! وسلامها الذي تنشده هو أن يقوم على أساس الأمر الواقع. مع الاحتفاظ بالأراضي ورفض عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم ورفضهم الانسحاب من الأراضي الإسلامية كجنوب لبنان والجولان المحتلين وأنها لن تبدي تنازلاً عنها وهي غير مستعدة لأن تقدم على أية تنازلات.

وكثيراً ما تظاهروا بهذه العروض الكاذبة فقد تظاهر زعماءهم بالسلام قبل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م وتظاهروا قبل حرب ١٩٦٧ م أي أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عروضهم هذه وبين توقيت اعتداءاتهم. وإسرائيل ترفض أن تبحث موضوع احتلال القدس وتصراً على احتلالها، وقد رفضت أغلب المعاهدات (١٥) والقرارات (١٦) التي تخوض في هذا الموضوع سراً فيما تظهر الالتزام بالتنفيذ علناً.

عمليات التسوية والموقف الإسلامي منها

العرض الخياني

مما تقدم نعرف أن (إسرائيل) و (اليهود) عصابات مغولية إرهابية هجينة ولا علاقة لها (بعالم الأمس) كما نعرف أن الصهيونية والاستعمار وجهان لعملة واحدة، وعرفنا أيضاً غاية الصهيونية وغاية الاستعمار ووسيلتهما، وخرجنا بنتيجة هي أن الصهيونية ولدت في قلب الأمة الإسلامية وليس في نيتها الرحيل، وحقدتها على الإسلام (حقد مقدس)! كما يسميه اليهود.

إذن هل هناك وجه للمصالحة معها.. وكيف ستمد يد المصالحة لها؟! فهل يجوز لك أن تصالح غاصب بيتك وتسميه صديقاً!!!

وماذا نسمي زيارة السادات لإسرائيل هل هي صلح أم سلام أم استسلام أم (تطبيع علاقات) كما يحلو

١٥ - منها معاهدة (سايكس بيكو).

١٦ - كقرار الأمم المتحدة عام ١٩٦٧ م.

للسادات أن يسميها بذلك... أم أنها الخيانة!!

زيارة وتجارة

هناك من بارك ومن صفق لهذه الزيارة المخزية وتسلم الأجور مقدماً في داخل مصر وخارجها، وتاجر بدينه وشرف كلمته وصوته من أجل حفنة دراهم!! وهناك من وقف وقفة المتفرج بانتظار ما تفرزه هذه الزيارة سلباً وإيجاباً.

أي أن هناك من يتمنى النجاح للزيارة وهو صامت وهناك من يتمنى فشلها أيضاً، كما أن هناك من رفض الزيارة رفضاً فيه نوع من الصمود والتحدي وآخر رفضها رفضاً مطلقاً (أي مطلق الرفض). وبمثل هذه المواقف أيضاً خرجت قمة بغداد حيث إن الزعماء العرب جميعاً (اتفقوا على أن لا يتفقوا) على عكس قادة اليهود الذين (اتفقوا على أن يتفقوا) وسنوضح ذلك متعرضين إلى مواقف كلا الطرفين.

مواقف الأنظمة العربية

يمكن تلخيصها بالمجاميع الثلاثة التالية التي برزت في قمة بغداد.

الأولى: دول القبول: الدول التي قبلت الزيارة وهناك قبول مشروط وقبول غير مشروط.

الثانية: دول الصمت، هناك من صمت متمنياً نجاح الزيارة وهناك من صمت متمنياً الفشل لها.

الثالثة: دول الرفض: الدول التي رفضت الزيارة وفضلت (الصمود والتحدي) وهو رفض رباعي وهناك رفض منفرد له رأي آخر، وأخرجوا مصر من قمة بغداد وقاطعوها و(أخرجوها ليلتحقوا بها فيما بعد).

مواقف العدو الصهيوني

وهنا نجد أن الرأي العام للعدو والنظام (طرفان لعصا واحدة) ذلك لأن (الكنيست) يضم عدة مجاميع لها برامجها وسياساتها الخاصة بها مثل.

١ - مجموعة المعراج (١٧).

٢ مجموعة الليكود (١٨).

٣ - الأحزاب الدينية والشيعية والتكتلات الصغيرة الأخرى فالرأي العام يمثل هذه المجاميع وهذه المجاميع تمثل الكنيست (والكنيست يمثل النظام). (إذن الرأي العام يمثل النظام).

والمجاميع المذكورة جميعها متفقة على عدة نقاط منها:

١ - رفض الانسحاب إلى خطوط ١٩٦٧.

٢ - رفض قيام دولة فلسطينية على أي بقعة من التراب الفلسطيني.

١٧ - وتضم (الماباي - المابام - راني).

١٨ - وتضم (الأحرار - حيروت المركز).

فإذا كان هذا موقف العدو فعلى أي أساس تتم المصالحة؟! أليس ذلك خيانة واستسلاماً واعترافاً بإسرائيل دون تنازلها عن أي شيء والجدير بالذكر أن الزعيم الصهيوني (بيغن) صرّح عند قدوم السادات وقال: (إننا لم نطلب من أحد الاعتراف بوجودنا.. إننا نريد اعترافاً مشتركاً للطرفين في السيادة والأمن). فهل هناك ذل واستسلام أكثر من هذا؟!!!

وتمسكنوا ليتمكنوا

وهكذا سعى مفكرو اليهود بشتى الطرق وبأخبث الوسائل لأن يستعيدوا مجدهم وتراثهم (حسبما يدعون) وقوتهم وعملوا من دون كلل حتى حصلوا على كل ما يبتغون وتمكنوا من بناء دويلتهم الصهيونية في قلب المنطقة الإسلامية بالإرهاب والقوة وسفك الدماء وحققوا ما كانوا يصبون إليه بالأمس بهمة شرسة وبدعم مالي واسع وتخطيط دقيق.. وإعلام مكثف حول مظلومية اليهود الكاذبة ومسكنتهم إلى أن تمكنوا جيداً وأصبح زمام المبادرة بأيديهم وبات الكثير ممن يدعي الثورية أو القومية من الأنظمة العربية يتقربون إليهم سرّاً وعلانية. وهذا الإعلام المكثف إزاء مسكنتهم هذه له دور كبير في بناء دويلتهم هذه. ففي سنة واحدة تطبع إسرائيل وتوزع (١٥) مليون كتاب ولديها ما يقارب الألف صحيفة خارج فلسطين، أي أن صحفها ومجلاتها تفوق عدد صحف ومجلات الدول العربية قاطبة بما فيها لبنان ومصر المشهورتان بالطباعة والنشر (١٩).

انظر! من أين لهم هذا؟ ومن الذي يوحى لهم بذلك وهم الكفار بينما يتراجع بعض المسلمين؟ والجواب قوله تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) (٢٠) لضرب الإسلام والمسلمين، بينما يتراجع بعض المسلمين لأنهم ابتعدوا عن نهج الإسلام وطريق آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانشغلوا بالتنازع فيما بينهم ولذلك فشلوا! وقد قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (٢١).

مهازل بسبب البعد عن الإسلام

قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) (٢٢). فلو أن بعض المسلمين أخلصوا النية لله تعالى وجاهدوا في سبيله لما أضلوا السبيل وما انتصرت عليهم دويلة صغيرة لا تتجاوز ٥ ملايين نسمة فقط في حين أن المسلمين العرب وحدهم يزيدون على ٢٥٥ مليون!!! أليست هذه هي المهزلة بعينها؟ وإلا فما معنى ذلك، ويجب هنا أن نقول للشعب المسلم: ان النصر من عند

١٩ - تنشر إسرائيل من الكتب عدداً يماثل كل ما ينشره العالم العربي مجتمعاً. (صحيفة السفير: العدد ٧٩٢٣ / ١٦ / ٢ / ١٩٩٨) (الناشر).

٢٠ - سورة الأنعام: الآية ١٢١.

٢١ - سورة الأتفال: الآية ٤٦.

٢٢ - سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

الله فإنه لا يكتب إلا للذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

فالبعد عن الإسلام إذن هو سبب هذه المهازل وإلا فما معنى حرب ١٩٤٨ م ثم الهدنة ثم العدوان الثلاثي على السويس ١٩٥٦ م ثم النكسة عام ١٩٦٧ م في الخامس من حزيران، وما معنى مباركة قرار مجلس الأمم القديم (٢٤٢) عام ١٩٦٨ م من قبل (١٢) دولة عربية ثم تأتي مجزرة أيلول الأسود عام ١٩٧٠ م في الأردن، حيث سفكت دماء الفلسطينيين على يد أحد الملوك العرب.. وبعدها تأتي حرب ١٩٧٣ م خوفاً على التيجان وحفاظاً على ماء الوجه (لكن الولادة أجهضت) ثم استخدم النفط كسلاح للمعركة ويفشل. ثم يتحول سلاح الرفض إلى شبه تأييد ثم حوار غير مباشر ثم مباشر ثم زيارات سرية للقدس ثم علنية تطوع لها السادات بحجة تطبيع العلاقات والحوار المباشر، وقد سبقه (إخوانه) إلى الخنوع والذل والاستسلام من أمثال بعض الحكام ومن سار في ركبهم في الخفاء وهكذا يستمر الحال نحو كثير من المهازل.

ليس إلا الإسلام علاجاً

المهازل السابقة سوف لن يوقفها إلا الإسلام وعند ذلك ستسقط كل الشعارات المزيفة. والحقيقة لا توجد في الإسلام قومية، لا فارسية ولا عربية ولا أفغانية ولا هندية ولا تركية وأن القوميات في الإسلام محكوم عليها بالزوال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢٣). ونحن المسلمون لسنا مرتبطين بالقومية ولا بالشيوعية، بل ارتباطنا هو بالإسلام ويقوانين التشريع الإلهي وكفى.

ولو وضعنا أيدينا يوماً بيد القومية يعني هذا أننا فقدنا من أيدينا قوانين الإسلام وأن ذلك يعني أيضاً أننا ضيعنا الأمة الإسلامية وكل ثقافتها. إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيام حكومته عمل على تقوية وحدة الأمة الإسلامية وإزالة القوميات كلها، وأن بلال الحبشي وهو من سود أفريقيا، جعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤذناً له مع أن بلال لم يكن يتقن تلفظ العربية، وقد ذكر لنا التاريخ أن بلالاً لا يتمكن من تلفظ الشين وكان يلفظ السين محلها ويقول (أسهد أن محمداً رسول الله). حتى أن بعض المسلمين اعترض على ذلك، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يلتفت إلى اعتراضهم لكي يثبت أن لا قومية في الإسلام، وقد احتفظ بلال بعمله هذا مؤذناً حتى آخر عمره.

إن أحد شعارات القوميين هي (سلام على كفر يوحنا بيننا) و (أهلاً وسهلاً، بعدهم بجهنم). إن المسلمين إذا ارتبطوا بالشرق أو الغرب وبالقومية والشيوعية فإنهم لا يفقدون الآخرة فقط بل يفقدون الدنيا كذلك. أما لو تمسكنا بالإسلام فلم يحدث أن يأتي العرب وهم أكثر من ٢٥٥ مليون ليصالحوا إسرائيل التي تعدادها ٥ ملايين نسمة، أما لو تمسكنا بالإسلام لما كان يحدث أن يذهب كثيراً من العرب وهم الأكثر عدداً وعدة.. ليستسلموا إلى إسرائيل.. ولو تمسكنا بالإسلام.. لاستطعنا مواجهة كل القوى الكافرة، ليس إسرائيل فقط، وإنما الشرق والغرب معاً.. لأن الإسلام بما يمتلكه من قوة إيمانية ومعنوية عالية.. يستطيع حسم الكثير من الخلافات.. ووضع حدًا للمشاكل والصعوبات التي تعاني منها الأمة.. كما أن الإسلام هو القوة القاهرة التي

تتكفل الوقوف بوجه كل المستكبرين والطغاة...

وما إسرائيل إلا (نصل) للأنظمة الطاغوتية وكل قوى التجبر العالمي وجّه إلى صدر الإسلام والمسلمين وسننصر بعون الله وستنجلي هذه الغمة في الغد القريب إن شاء الله إذا اهتم المسلمون وتضامنوا وعملوا جادين في سبيل ذلك ونرفع أيدينا بالدعاء مبهتلين ومتضرعين إلى الباري عز وجل طالبين منه المدد لنصرنا على كل هذه الدوائر التي أحاطت بالإسلام.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله وأعدنا على ذلك بفتح منك تعجله، وبضراً تكشفه ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره ورحمة منك تجلناها وعافية منك تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين (٢٤).

من هدي القرآن الحكيم

النهي عن موالاته ومودة الكافرين

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (٢٥)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) (٢٦).

(فلا تكونن ظهيراً للكافرين) (٢٧).

(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) (٢٨).

اليهود والفساد:

(وقالت اليهود يذ الله مغلوله غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا... كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) (٢٩).

(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) (٣٠).

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...) (٣١).

٢٤ - مفاتيح الجنان: دعاء الافتتاح ص ٤٦ .

٢٥ - سورة المائدة: الآية ٥١ .

٢٦ - سورة الممتحنة: الآية ١ .

٢٧ - سورة القصص: الآية ٨٦ .

٢٨ - سورة آل عمران: الآية ٢٨ .

٢٩ - سورة المائدة: الآية ٦٤ .

٣٠ - سورة الإسراء: الآية ٤ .

(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بما يعملون)(٣٢).

ذم المكر والسعي في الفتنة:

(وما كيد الكافرين إلا في ضلال)(٣٣).
(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)(٣٤).
(ومكروا مكراً ومكرناً مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)(٣٥).

من هدي السنة المطهرة

النهي عن موالاته أعداء الله

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار حرب)(٣٦).
قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (من أتى ذمياً وتواضع له ليصيب من دنياه شيئاً ذهب ثلثا دينه)(٣٧).
عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (ومن والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله وحقّ على الله أن يدخله في نار جهنم)(٣٨).

الاستسلام والغدر والخيانة

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيء كل غادر بإمام يوم

٣١ - سورة المائدة: الآية ٨٢.

٣٢ - سورة البقرة: الآية ٩٦.

٣٣ - سورة المؤمن: الآية ٢٥.

٣٤ - سورة الأنفال: الآية ٣٠.

٣٥ - سورة النمل: الآية ٥٠ و ٥١.

٣٦ - البحار: ج ٧٢ ص ٣٩٢ باب ٨٦ حديث ٢ ط بيروت.

٣٧ - البحار: ج ٧٢ ص ٣٩٢ باب ٨٥ ح ١٥.

٣٨ - البحار: ج ٧٢ ص ٣٩١ باب ٨٥ حديث ١١.

القيامة مانلاً شدقه حتى يدخل النار)(٣٩).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (جانبوا الخيانة فإنها مجانية للإسلام)(٤٠).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار)(٤١).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (رأس النفاق الخيانة)(٤٢).

معرفة العدو ومعاملته

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ألا وإن أعقل الناس، عبدٌ عرف ربّه فأطاعه وعرف عدوّه فعصاه)(٤٣).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لا تغترنّ بمجاملة العدو فإنّه كالماء وإنّ أطيل إسخانه بالنار لم يمتنع من إطفائها)(٤٤).

العودة إلى حكم الإسلام:

عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: (لو صبرتم على الأذى وتحملتُم المؤونة في ذات الله، كانت أمور الله عليكم تردّ وعنكم تصدر، إليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم بالشبهات ويسيروا في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم)(٤٥).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من خلع جماعة المسلمين قدر شبر، خلع ربة الإسلام من عنقه، ومن نكث صفقة الإمام جاء إلى الله أجذم)(٤٦).

٣٩ - الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ باب المكر والخديعة حديث ٥ ط ٣.

٤٠ - تصنيف غرر الحكم: ص ٤٦٠ ط ١.

٤١ - الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ باب المكر والخديعة حديث ٦.

٤٢ - تصنيف غرر الحكم ص ٤٦٠ ط ١.

٤٣ - البحار: ج ٧٤ ص ١٧٩ باب ٧ حديث ١٥.

٤٤ - تصنيف غرر الحكم: ص ٣٣٤ ط ١.

٤٥ - تحف العقول: ص ١٦٩ ط ٥.

٤٦ - البحار: ج ٢ ص ٢٦٧ باب ٣٢ حديث ٢٨.

نص بيان سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني

الشيرازي (دام ظله)

بمناسبة الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على جنوب لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)..

نظراً لما أمر به الإسلام من (التعاون على الخير) و (التواصل) و (قضاء حوائج الناس) فإن على المؤمنين وفقهم الله تعالى لمراضيه المسارعة لإسعاف الأخوة المؤمنين من أهالي جنوب لبنان الذين أعتدي عليهم في عقر ديارهم وأخرجوا منها بغير حق وتوفير كافة احتياجاتهم من المسكن والملبس في مختلف المعونات العينية والنقدية ذلك أنهم أخوة في الله وقد قال تبارك وتعالى: (إنما المؤمنون أخوة) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقال الإمام علي (عليه السلام): (أحب لأخيك ما تحب لنفسك) ولهم علينا حق الإنسانية والإسلام والإيمان، إضافة إلى أن لكثير منهم على كثير من المؤمنين حق الجوار أو القربى التي أكد الإسلام على مراعاتها.

إن القيام بخدمة هؤلاء المؤمنين الذين شردوا من ديارهم وأصيبوا بأهليهم وأموالهم وإغاثتهم توجب الخير في الدنيا والأجر والثواب المضاعف في الآخرة، فقد قال الله جلّ وعلا: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ونصرتهم في هذه المأساة الكبيرة نصره الله سبحانه وقد قال تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). والمؤمنون الكرام مجازون في دفع النصف من حقوقهم الشرعية خاصة سهم الإمام عليه السلام لهذا الشأن، فإن ذلك مقبول محسوب إن شاء الله تعالى.

كما أن اللازم السعي الجاد والمكثف لتوفير الحصانة الأمنية وسائر الشرائط التي تكفل لهم الرجوع الآمن إلى ديارهم وأهليهم وتدارك ما تضرروا من دار وأثاث وعقار فد(المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى). والله المستعان.

محمد الشيرازي

صفر / ١٤١٤ هـ